

المعرفة و الإطمئنان و تهذيب النفس

في مرحلة ما و عبر تهذيب النفس و تأديبها ، كان التأمل مسارا يعتمد على استعدادي لفهم جمل من القيم بعد معرفة المتآلفات و المتضادات و هذا جعلني ان انتقل عبر الزمن مراكماً هذا الموروث الذي اكتسبته ، فهل هذا زاد مهاراتي لأن أسكب في داخلي رواءاً من التشريع في قناته المذهبية أن أكون صلب الإيمان داخل منضومة الإمامية أو الإثناعشرية أو أي تسمية تليق بهذه المدرسة التعبدية ، و لعل أجملها مدرسة آل البيت .

هذا الترقى لنفسي مطمئنة جعلني أمارس التجسير و أن أرى ما تحت يدي ليس لي ، أجتهد في أن لا أنجر لأن أشتكي على أحد حتى مع واقع الظلماة كأن لم يعيد قرصاً حسناً و هكذا أشياء آخر مرت في حياتي. و يكاد العتب مع أهميته أن لا يكون ضمن منهجي ، مع ذلك كنت أشعر بالإرهاق أو التعب من عذابات السنين وكل تلك الحقائق التي تصدمني بين يوم و آخر في بعض سلوك القربى أو الأبعاد في كسر القيم ، و كانت تحزني بين أن انسجم مع هبوب التيار أو أتخذ ما يظلني أن أنحدر في مصافهم ، كان عنناً كبيراً أن تكون صيغ الأيدلوجيا و تعطش النهمي في ظل واقع رأسمالي و طبقي و تمايزي ، كان علي ان اتجاوز ذلك أياً كانت الكلفة و هي كبيرة أحياناً ، أتجاوز ياقتدار متحفظاً و حافظاً لنفسي بكون ذلك ترسيخ للإطمئنان في الشأن الحياتي و المعاملاتي . و أصبحت في مقابل ذلك تعباً جسدياً و ذهنياً كنت أفسره على أنه تقدم عمري .

مع بداية رمضان ١٤٤٣ من الهجرة الشريفة حدث أنني أتحمّل جسدياً للوصول الى الحمام ، و تتالى الإنهيار الجسدي بين نقص الوزن كيلو غرام كل ثلاثة أيام ، و عدم الشهوة و ازدياد حالة التفكير و الشرود إلا من شيءٍ واحد نظرتي بقناعتني عن الحياة و انا أشعر بالإطمئنان أن ما أعطى و ما أخذ .

كنت في الستين من عمري بعد حياة حافلة بكل إرهاباتها ، الطفولة الريفية ، و التعليم المعاصر، و العمل الحكومي و الحر ، و النشاط الإجتماعي الخيري و التنموي ، القراءة و الكتابة ، و البحث ، و التأليف، و هوايات متعددة ، و رعاية الأسرة ، و صلة بيت أهلي . حياة فيها النجاحات كما الإخفاقات التي لا أتحدث عنها و لا أجعلها سبباً في التوقف عن مبدئي إعمار الأرض . في ذلك العمر اليقين أنني أحفظ عبارة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام : . ولألفيتم دنياكم هذه أزهدي عندي من عطفة

عنز"

أخذتنا الدنيا بكل معطيات التغيير و التطوير و النهضة فكرياً و تطبيقاً ، بداءاً من أسلوب الحياة و لا تنتهي عند استشراف المستقبل بوعي المرحلة بين واقع فيه من الجمال الكثير و به من المنغصات في آن ، استفيد من لحظات الألفة و أتصيد مكامن البهجة و ادعم رسالتي بحديث و ممارسة للإسهام في هذا التغيير و اصنع لنفسني بعد قراءة المحيط مصطلحات لمساندة المرحلة في الإستفادة من المقومات عبر القوى ، هل اصبح هذا منهجاً؟ و هل تأثر به الآخرون ؟
و مشهد الفكر الأحسائي أحد تلك القنوات .

لازلت أزعم أنني أتعلم و إرجاع الفضل لأهله و تقديم رؤى أو مشورة أو توجيه حين يكون ذلك متطلباً أو حين الإصلاح ، و لا يخلو ذلك من تعاطي الشأن الوطني بالحضور و الممارسة في التنمية .

الحياة كانت صاخبة بمعنى أن الوقت أشعرتني أنه أقصر في تلبية تحقيق الأمنيات تتخللها جولات ترفيه و استطلاع خارج جغرافية الجبيل مسقط رأسي و الأحساء للجوارر و لخارج حدود وطننا الكريم . و كان الإستمتاع بزينه الحياة الدنيا المال و البنون وارداً ، و إسقاطاته بالإرتياح مكتسباً ، في خصم ذلك لم يكن لهاثاً أو مطاردة وراء المال فعملت على توازن حياة كريمة بترسيخ سمة التربية الأسرية و بالطبع مساندة حبيبنا أم العيال حفظها ، إن القناعة و الرضا بما هو متحصل مع بقاء الطموح ، هنا ليس سرداً للسيرة بقدر بيان السعادة الغامرة بهذا المكون الحياتي و سيرورتها .

في الستين مع العمر كانت كلمات أمير المؤمنين أكثر إيقاعاً في داخلي و أقرب إلى تقمصها و و عي تأثيرها ، ساندت كثيراً أن أتحصّل و أقيم ستة عقود من العمر حينها كان عمري ستون سنة الأمر الذي جعلني أتفهمها و مقاصدها أن الكرامة لا تتجزأ و حفظها يحتاج مواجهة داخلية و عناوين قرار ، و الحرية التي ترفض أي شكل من الإستعباد التفسي أو الجسدي و الحفاظ على صيغتها _ اي الحرية _ في ظل واقع انقلاب القيم صعب مستصعب كان علي تجاوزه و اتخاذ مواقف من شأنها أن تضعني في فهم شخصيتي عند الآخر ، جاعلاً نصب عيني أن الحياة لا تساوي عطفة عنز ، أحدث النفس و أرقبها أن لا تميل أو تحيد إلى منطلقات خاسرة بعنوان تضامني أو مجاملاتي أو أي إطار ، لأن قساوة إنقلاب المفاهيم و تزيينها و أعمال على ترويجها يكون رغبة في ضمك و ضمّي إلى الحضيرة و بنفس السنخ . فتولدت نتائج هذه الإرهاصات مع عنوان التسامح من جهة أخرى أن طمأنت نفسي ، و عشت السنوات بعدها أحمل هذا النفس الجميل الذي أعطاني و زودني بشجاعة بتسييس النفس في كل موقف و شأن الجسد و قبول القدر القسري .

مع قبول و رضاي اللذهاب لمستشفى الحرس الوطني بالمبرز بعد شهرين من حدث رمضان ، تجاوزت بعدي و رفضي للإستطباب الذي لم يكن يوماً في اجندتي الأمر الذي شكل لي هذا العائق ، ذهبت و أنا مطمئن أنني بين يدي متخصصين أميين وكان الكادر الطبي على حسن الظن و الثقة ، كان الإستقرار لطلب العلاج أياً

كان مؤداه بالشفاء (و إذا مرضت فهو يشفين) أو خلافه (لكل أجل كتاب) محل رضا بكونه بعين ا □
سبحانه و تعالى . متذ اللحظة الأولى تردني كلمات أمير المؤمنين ع في وقت كانت الأسرة متأثرين و
محل خوف و قلق ، كنت اساندهم بأن الحياة لها متطلب يجب كل واحد أن يمارسها ، و الأجل أنهم أكدوا
أبوتي بالرعاية و الإهتمام وحنو الأبناء .

و ماذا بعد ؟ هل بعد خروجي من المستشفى أحمل اطمئنانا بالإتكال على ا □ في مسافة جديدة من الزمن؟ .
علي أن أدرك دائماً أن الحياة لا تساوي عطفة عنز مع اجتهاد اعمار الأرض بالسعي في مواكبتها و التأمل
و المراجعة ، و بسم ا □ الرحمن الرحيم .